

شَذَرَاتٌ مِنْ مُعْجَزَاتٍ، وَنَثَرَاتٌ مِنْ كَرَامَاتٍ



مباحث الموضوع

مقدمة

أ- قبل ولاية العهد.
المقام الأول: ما جرى على يديه حال حياته: الإمام الرضا عليه السلام يستثمر الكرامات
ب- بعد ولاية العهد.
المقام الثاني: ما جرى في مشهده المقدس خاتمة: كرامة في عصرنا

الهدف:

بيان مجموعة من الكرامات التي جرت ببركة الإمام الرضا عليه السلام لتثبيت إيمان المؤمنين
تصدير:

«إِنْ أَخَذَ هَارُونَ مِنْ رَأْسِي شَعْرَهُ، فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِإِمَامٍ».

مقدمة:

لقد أشاد الإمام الكاظم عليه السلام بولده الإمام الرضا عليه السلام، وقدمه على السادة الأجلة من أبنائه وأوصاهم بخدمته، والرجوع إليه في أمور دينهم، فقال لهم: «هَذَا أَخُوكُمْ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى عَالِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، سَلُوهُ عَنْ أَدْيَانِكُمْ، وَاحْفَظُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ لِي: إِنَّ عَالِمَ آلِ مُحَمَّدٍ لَفِي صُلْبِكَ، وَلِيَتْنِي أَرْكَتَهُ فَإِنَّهُ سَمِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ...»^(١). ولشدة عظمته ترك مدحه الشاعر أبو نواس أجلاً له وتعظيماً، وحين عُوتِبَ على عدم مدحه الإمام بعد توليته لولاية العهد^(٢) فاجاب (معاتباً):

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ طَرًّا

فِي فَنُونٍ مِنَ الْمَقَالِ النَّبِيَةِ
لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ نِظَامٍ
يُثْمَرُ الدَّرَّ فِي يَدِي مُجْتَنِيَةٍ
فَلَمَّا ذَا تَرَكْتُ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى
وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ

(١) اعيان الشيعة ج ٤ - ص ١٠٠ وكشف الغمّة ج ٢ ص ١٠٧
(٢) الأئمة الاثني عشر - ابن طولون ص ٩٨



لإيصالهم الى ما ييغنون الوصول اليه وسواء كان من باب التحدي ام من باب الرفاة لمن احتاج الى بيّنة، او لازالة الشك من نفسه بالاطمئنان او اليقين، ومنه ما رواه محمد بن سنان: قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون، إنك قد شهرت نفسك بهذا الامر، وجلست مجلس ابيك، وسيف هارون يقطر الدم فقال عليه السلام: جرأني على هذا ما قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَخَذَ أَبُو جَهْلٍ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً، فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ وَانَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ أَخَذَ هَارُونَ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِإِمَامٍ»^(٥).

المقام الاول: ما جرى على يديه في حياته وعلى مرحلتين:

الاولى: ما قبل ولاية العهد

ماروي عن ابن ابي نجران وصفوان قائلًا: حدثنا الحسين بن قياما وكان من رؤساء الواقعة، فسالنا ان نستاذن له علي الرضا عليه السلام ففعلنا فلما صار بين يديه قال له: انت إمام؟ قال: نعم، قال اني اشهد الله انك لست بإمام، قال فمكث عليه السلام طويلاً في الارض منكس الراس ثم رفع رأسه اليه، فقال

(٥) بحار الانوار ج ٥ - ص ٥٩ ومناقب آل ابي طالب ج ٤ - ص ٣٦٨

قلت: لا أهتدي لمدح امام كان جبريل خادماً لأبيه وقد خرج الامام الرضا عليه السلام يوماً على بغلة فارهة، فدنا الشاعر المذكور وسلم عليه وقال يابن رسول الله! قلت: فيك آياتاً أحب ان تسمعها مني، فقال له: قل، فانبرى ابو النواس قائلاً:

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٍ ثِيَابُهُمْ
تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَسْبِيهِ
فَمَا لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مُفْتَخِرٍ
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَهْلُ الْبَيْتِ عِنْدَهُمْ
عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّورُ^(٣)
وقد أعجب الامام عليه السلام بهذه الابيات فقال: «لَأَبِي نَوَاسٍ: قَدْ جَنَّتْنَا بِأَبْيَاتٍ مَاسِبَةٍ لِيَهَا أَحَدٌ...»

ثم التفت الى غلامه فقال له: «مَامَعَكَ مِنْ فَاضِلٍ نَفَقْتْنَا؟» فقال: ثلاثماية دينار، قال: «ادفعها له»، فلما ذهب الى بيته، قال لغلامه، «لَعَلَّهُ اسْتَقْلَهَا، سَقُّ إِلَيْهِ الْبَغْلَةُ»^(٤).

لقد جرى على يدي الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام من المعاجز مثل ما جرى على يدي جده رسول الله ﷺ حيث كان يبيدها امام الآخرين

(٣) خلاصة الذهب المسبوك: ص ٢٠٠
(٤) كشف الغمّة ج ٢ - ص ١٠٧ ونزهة الجليس ج ٢ - ص ١٠٥

له: «ما علمك اني لست بامام؟ قال: لأننا رويناه عن ابي عبد الله عليه السلام ان الامام لا يكون عقيماً، وانت قد بلغت هذا السن وليس لك ولد، قال فتكس رأسه اطول من المرة الاولى ثم رفع رأسه فقال: «اشهد الله انه لا تمضي الايام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني»، قال عبد الرحمن بن ابي نجران، فعددتنا الشهور من الوقت الذي قال فوهب الله له ابا جعفر في اقل من سنة، قال: وكان الحسين بن قياما هذا واقفاً في الطواف فنظر اليه ابو الحسن الاول عليه السلام يعني الامام موسى بن جعفر عليه السلام: «فقال له: مالك حيرك الله، فوقف عليه بعد الدعوة».

معاجز للخروج من الحيرة والضلالة:

عن عبد الله بن المغيرة: قال كنت واقفاً وحججت على ذلك، فوقع في نفسي ان آتي الرضا عليه السلام فأتيت المدينة، فوقفت ببابه فقلت للغلام: قل لمولايك رجل من اهل العراق بالباب، فسمعت نداءً وهو يقول: «ادخل يا عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر الي قال: قد اجاب الله دعوتك وهداك لدينه، فقلت اشهدك حجة الله وامين الله على خلقه»^(١).

الثانية ما بعد ولاية العهد

ففي بداية ولاية العهد احتبس المطر فجعل بعض حاشية المأمون والمبغضين للامام عليه السلام يقولون: «انظروا لما جاءنا علي بن موسى الرضا وولي عهدنا حينس الله عنا المطر، وسمع المأمون بذلك فاشتد عليه، وطلب من الامام عليه السلام ان يدعو الله لكي يمطر الناس، فخرج عليه السلام الى الصحراء وخرج الناس ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: «اللهم يا رب انت عظمت حقنا أهل البيت عليه السلام، فتوسلوا بنا كما أمرت وأملوا

فضلك ورحمتك وتوقعوا احسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير رايت، ولا ضائر وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم ومقارهم».

يقول الامام الجواد عليه السلام: «فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وارعدت وابرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر، فانصرف الناس ونزل المطر بكثافة فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله ﷺ كرامات الله عز وجل».

الامام يستثمر الكرامات:
وقف الامام الرضا عليه السلام خطيباً فقال: «... واعلموا انكم لا تشكرون الله تعالى بشيء بعد الايمان بالله وبعد الاعتراف بحقوق أوليائه من آل محمد ﷺ أحب اليه من معاونتكم لاخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم الى جنان ربهم فان من فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالى»^(٢).

وفي الثانية روي ان بعض افراد البلاط كانوا يخدمون الامام ويرفعون الستر عند مجيئه وعند خروجه فاتفقوا يوماً على عدم رفع الستر له...نفذوا ما اتفقوا عليه ولم يرفعوا له الستر، فجاءت ريح شديدة فرفعته حين دخوله وحين خروجه، فقال بعضهم لبعض: ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية، انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر...ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته^(٣).

المقام الثاني: ما جرى من

مشهده المقدس:

روى عبد الله بن بنان الطائي قال: سمعت محمد بن عمر النوفاني يقول: بينما أنا نائم بنوقان في عليّة لنا في ليلة ظلماء اذا انتبعت فنظرت الى الناحية التي فيها مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام بسناباد فرأيت نورا قد علا حتى امتلأ منه المشهد وصار مضياً كأنه نهار فكنت شاكاً في امر

الرضا ولم اكن علمت انه حق، فقالت لي أمي وكانت مخالفة: مالك؟ فقلت لها: رأيت نوراً ساطعاً قد امتلأ منه المشهد بسنا باد، فقالت أمي: ليس ذلك بشيء إنما هذا من عمل الشيطان! قال: فرأيت في ليلة أخرى... مثل ماكنت رأيت من النور... فقصدت الى المشهد فوجدت الباب مغلقاً فقلت: اللهم ان كان أمر الرضا حقاً فافتح لي هذا الباب ثم دفعته بيدي فانفتح فقلت في نفسي لعله لم يكن مغلقاً على ما وجب، فغلقت حتى علمت انه لم يمكن فتحه الا بمفتاح ثم قلت: «اللهم ان كان من أمر الرضا حقاً فافتح لي هذا الباب ثم دفعته فانفتح فدخلت وزرت وصليت واستبصرت في أمر الرضا عليه السلام...»^(٤).

خاتمة: كرامة من عصرنا.

مما نقله بعض فضلاء درس الشيخ وحيد الخراساني في وسط التسعينات وهو يحكي لهم قصة الشيخ عبد الله الكليكاني الذي جاور الإمام الرضا عليه السلام لمدة تقارب الثلاثين سنة وقد أصابه مرض فأدخل إلى إحدى مستشفيات مدينة مشهد، واتفاقاً كان سريريه يطل من نافذة غرفته على القبة المذهبة للإمام الرضا عليه السلام فاخذ يخاطب الإمام في نفسه من خدمته طيلة السنوات الخالية الطويلة والآن هو أحوج ما يكون إلى عنايته ورعايته ثم بكى حتى نامت عينه فرأى ان الإمام الرضا عليه السلام جاء لعيادته وقدم له وردة فتناولها من يده الشريفة ثم أفاق باكياً من شدة فرحه وسماع ندائه من قبل الإمام ثم يقول الشيخ الوحيد وكان قد أعطي هذا الشيخ كرامة وهي ان يده التي مدها لأخذ الورد من يد الإمام ما مسح بها على مريض إلا وعوفي وشوفي بإذن الله سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

